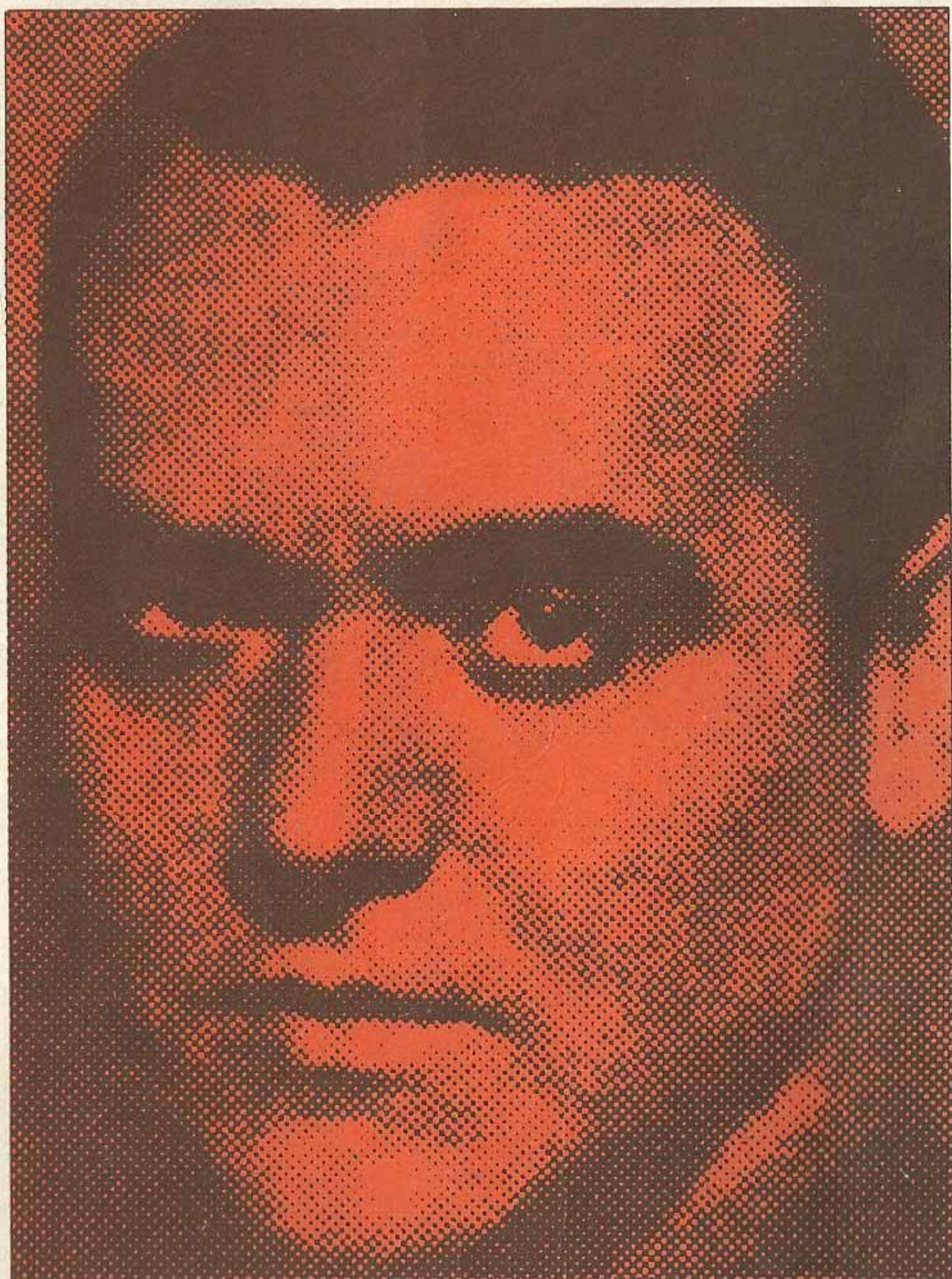


لورد خا

التيارات
في
السياسة
الغربية



لوركا

مختارات جديدة

ترجمة أحمد حسان

دار الفكر المعاصر
٤ ميدان الجمهورية
القاهرة

الطبعة الأولى - يوليو ١٩٧٩

حقوق الطبع محفوظة

رقم الايداع ٧٩/٣٨٦٦

اهداء المترجم

الى أشلاء الوردة ، الجرح المفتوح

حتى الموت ، شمس الماضي التي

صارت هاوية للآتي • وحتى يشرق

الحب أو الموت ، لعل العزاء في

غناء الشاعر : الحب والموت • •

والوردة •

أعدت هذه المختارات وترجمت بفاء على المجموعة
التي أعدها الاستاذ ج.ل. جيلبي ، ونشرت في
سلسلة البنجوين عام ١٩٦٧ .

موال الميدان الصغير

الأطفال يغنون
فى الليل الساكن :
جدول صاف ،
نبيع هادى !

الأطفال
ماذا يحمل قلبك
المقدس فى العيد ؟

أنا
رنين أجراس ،
ضائعة فى الضباب .

الأطفال
اتركنا نغنى
فى الميدان الصغير .
جدول صاف .
نبيع هادى !

ماذا تمسك بيدك
الربيعيتين ؟

أنا

أذهب بحثاً عن السحرة
والأميرات !

الأطفال

من أراك طريق
الشعراء ؟

أنا

نبيع وجدول
الأغنية القديمة .

الأطفال

أتذهب بعيدا ، بعيدا جدا
عن البحر وعن الأرض ؟

أنا

قلبي الحريري
مفعم بالضوء ،
بالأجراس الضائعة
بالزنابق والنحل ،
وسأذهب بعيدا جدا ،
أبعد من تلك القلال ،

أنا

أذهب بحثا عن السحرة
والاميرات !

الأطفال

من أراك طريق
الشعراء ؟

أنا

نبيع وجدول
الأغنية القديمة .

الأطفال

أتذهب بعيدا ، بعيدا جدا
عن البحر وعن الأرض ؟

أنا

قلبي الحريري
مفعم بالضوء ،
بالأجراس الضائعة
بالزنابق والنحل ،
وسأذهب بعيدا جدا ،
أبعد من تلك القلال ،

أبعد من البحار ،
تترب النجوم ،
لأسأل السيد المسيح
أن يعيد إلى
روحي الطفلة الغابرة ،
الانشوى بالأساطير ،
بالقبعة الريش
والسيف الخشبي .

الأطفال

اتركنا نغنى
في الميدان الصغير .
جدول صاف ،
نبع هادي !

الحدقات الهائلة
للسعف الجاف ،
الذي جرحته الريح ،
تبيكي أوراق الشجر الميتة .

خام

- قلبى يستلقى بجوار النبع البارد
(املاه بخيوطك ،
يا عنكبوت النسيان)
- ماء النبع غنى له أغذيته (١٠)
(املاه بخيوطك ،
يا عنكبوت النسيان)
- قلبى المستيقظ غنى صباباته
(يا عنكبوت الصمت ،
انسج سرك)
- ماء النبع أنصت فى كآبه
(يا عنكبوت الصمت ،
انسج سرك)
- قلبى يهوى فى النبع البارد
(أيتها الأيدى البيضاء ، النائبة ،
أوقفى المياه)
- ويجرفه الماء بعيدا مغنيا فى ابتهاج
(أيتها الأيدى البيضاء ، النائبة ،
لا شئ يتبقى فى المياه)

أناشيد جديدة

يقول الأصيل : « أنا ظاميء الى الظل » !
يقول القمر : « أنا ، ظاميء الى النجوم » *
النبع البللورى الصفاء يطلب شفاها
والريح تنهدات *

أنا ظاميء الى الشذى والضحكات ،
الى أناشيد جديدة
بلا أقمار ولا سوسنات
ولا صبايات ذابطة

أنشودة الغد التى ستثير
جداول المستقبل
الهادئة ، وتملاً بالأمل
رقرقاتها وأحوالها *

أنشودة متأققة ولطيفة
غنية بالفكر *

لا تشوبها الأحزان أو العناء
ولا الأحلام الزائفة *

أنشودة بلا جسد غنائى
يزحم الصمت بالضحكات
(كتحليق حمامات عمياء
قذفت الى المجهول) *

أنشودة تبلى روح الاشياء ،
وروح الرياح
وتستقر أخيرا فى بهجة
القلب الأبدى .

أمنية

قلبك الدافئ فقط ،
ولا شيء سواه •

جنتي حقل
بلا عندليب
ولا قيثارة
ذا زهر كتوم
ونبع صغير •

بلا مهماز الريح
فوق الخضرة
ولا النجمة التي تشتهى
ان تكون ورقة شجر •

ضوء هائل
ربما كان
توهج
ضوء أخير ،
في حقل من الومضات المتكسرة

سكينة هادئة

وقبلاتنا

بقع الصدى

الرنانة ،

• تتفتح بعيدا بعيدا •

وقلبك الدافئ ،

• لا شيء سواه •

منظر

حقل

الزيتون

ينبسط وينطوى

مثل مروحة •

فوق بستان الزيتون

سماء عميقة

ومطر داكن

من النجوم الباردة •

على ضفة النهر

ترتعش الاعشاب والظلمة •

الهواء الرمادي يترقرق •

أشجار الزيتون ،

تعج

بالصرخات

سربا

من الطيور الاسيرة ،

التي تحرك أذيالها

السابغة في الظل •

الجيتار

نجيب الجيتار

• يبدأ

تتكسر

• أقداح السحر

نجيب الجيتار

• يبدأ

• عبث ، اسكاته

مستحيل

• اسكاته

يبكي رتيبا

كما يبكي الماء ،

كما تبكي الريح

• فوق الجليد

مستحيل

• اسكاته

يبكي أشياء

نائية

رمل الجنوب الدافئ

اذ يشفق زهور الكاميليا البيضاء

يَبْغِي سَهْمَا بِلَا هَدَف ،

مَسَاءٌ بِلَا صَبَاح ،

وَأَوَّلُ طَائِرٍ يَمُوت

عَلَى الْغَصْنِ •

أَوْه ، أَيُّهَا الْجِيْتَار !

يَا قَلْبَا جَرَحْتَهُ عَمِيقَا

خَمْسَةَ سَيُوفٍ •

ثوية

فـوق الجبل الأجرـد
• فارس

ماء صاف

• وزيتونات معمرة
عبر الأزقة

قوم متلفعون ،

وفوق الأبراج

• دوارات تدور

أبدية

• تدور

آه أيتها القرية الضائعة ،

في أندلس النحيب !

رحلة

مئة فارس يرددون الحداد ،
الى أين يذهبون ،
عبر السماء الواطئة
لحدائق البرتقال ؟
لن يصلوا
الى قرطبة ولا أشبيلية •
ولا الى غرناطة التي تنتهد دوما
شوقا للبحر •
تلك الجياد الناعسة
ستحملهم
الى تيه الصليبان
حيث ترتجف الأغنية •
بسبعة أحزان مثبتة
الى أين يذهبون
فرسان حدائق البرتقال
الأندلسيين المئة ؟

لولا

تحت شجرة البرتقال تغسل
أقمطة قطنية •
عينها خضراوان
وصوتها بنفسجي •

آى ، يا حبيبى ،
تحت شجرة البرتقال المزهرة !
ماء المجرى
يفيض بالشمس ،
وفى الزيتون الصغيرة
غرد عندليب •

آى ، يا حبيبى ،
تحت شجرة البرتقال المزهرة !

بعدها ، عندما تأتى لولا على
الصابون كله ،
يأتى مصارعو الثيران الفتية •

آى ، يا حبيبى ،
تحت شجرة البرتقال المزهرة !

أغنية الفارس

(١٨٦٠)

فى القمر الأسود
لقطاع الطرق ،
تغنى المهاميز •

* *

أيها المهر الأسود ،
الى أين تحمل فارسك الميت ؟

* *

... المهاميز الصلبة
للشقى الساكن
الذى فقد أعنته •

* *

أيها المهر البارد ،
يا لرائحة وردة السمكين !

* *

فى القمر الأسود ،
تنزف حافة جبل
مسييرا مورينا

* *

أيها المهر الأسود ،
الى أين تحمل فارسك الميت !

* *

الليلة تهمز
جانبيها الأسودين
وتنخس نفسها بالنجوم .

* *

أيها المهر البارد ،
يا لرائحة وردة السكين !

* *

فى القمر الأسود ،
صرخة ! وقرن
اللهب الطويل .

* *

أيها المهر الأسود ،
الى أين تحمل فارسك الميت ؟

أغنية الفارس

قرطبة

نائبة ووحيدة •

* *

مهر أسود ، قمر بدر

وزيتونات فى سرجى •

رغم أننى أعرف الطرق

فلن أبلغ قرطبة أبدا •

* *

عبر السهل ، خلال الريح

مهر أسود ، وقمر أحمر •

الموت يرقبني

من أبراج قرطبة

* *

أواه ! ما أطول الطريق !

أواه ! يا مهرى الشجاع !

أواه ! يا للموت الذى ينتظرني ،

قبل أن أبلغ قرطبة !

* *

قرطبة

نائبة ووحيدة •

حقا

آى ، كم يشق على
أن أحبك كما أفعل !

من جراء حبك يؤذيني الهواء ،
وقلبي
وقبعتى .

من يشتري منى ،
شريطى هذا
وهذا الحزن من القطن الأبيض ،
ليصنع منه مناديل ؟

آى ، كم يشق على
أن أحبك كما أفعل !

القمر يظهر

عندما يطلع القمر
تخفت الأجراس
وتظهر الدروب
العصية الاجتياز •

عندما يطلع القمر
يغطي البحر الأرض
ويحس القلب بأنه
جزيرة في اللانهاية •

لا أحد يأكل البرتقال
تحت البدر •
بل يجب أن يأكل
فاكهة خضراء ثلجية •

عندما يطلع القمر
ذو الوجوه المئة المتماثلة ،
تشق العملات الفضية
في الجيب •

سريناتا

(تكريم للوب دي فيجا)

على ضفة النهر ،
تستلقى الليلة
وبين نهود لوليتا
تموت الأغصان حبا .

تموت الأغصان حبا .

الليلة تغنى عارية
على قناطر مارس .
لوليتا تغسل جسدها
بالماء المالح والمسك .

تموت الأغصان حبا .

ليلة الخمر والفضة
تلمع على السقوف .
فضة النهيرات والزجاج
وخمر ردفك الأبيضين .

تموت الأغصان حبا .

الطفل الأبيكم

- الطفل يبحث عن صوته
(أخذه ملك الجنادب)
في قطرة ماء
- كان الطفل يبحث عن صوته

لا أريد أن أتكلّم به ،
سأصنع منه خاتما
يلبسه صمطي
في أصبعه الخنصر .

في قطرة ماء
كان الطفل يبحث عن صوته .

(الصوت الأسير ، في البعيد ،
كان يرتدى ثوب جندب) ؟

غرناطة و ١٨٥٠

من غرفتسى
اسمع النبع •
اصبع كرمه
وشعاع للشمس
يشيران الى
موضع قلبى •



نسيم أغسطس
يجرف السحاب • وأنا
أحلم أننى لا أحلم
فى قلب النبع

أغنية شجرة البرتقال الذابلة

أيها الخطاب
أقطع ظلي
خلصني من عذاب
رؤية نفسي مجدبة •

لم ولدت تحوطني المرايا ؟
النهار يتحول غنى
والليل ينسخني
في كل نجمة من نجماته •

أريد أن أجيأ دون أن أرى نفسي •
وسأحطم أن
البنمل والصقور ،
هي أوراقى وطيورى •

أيها الخطاب
أقطع ظلي
خلصني من عذاب
رؤية نفسي مجدبة •

أغنية السير اثناء النوم

خضراء ، كم أحبك خضراء •
رييح خضراء • أغصان خضراء •
القارب فى البحر
والحصان فوق الجبل
بالظل حول خصرها
تحلم فى شرفتها ،
جسد أخضر ، شعر أخضر ،
وعيون من الفضة الباردة •
خضراء ، كم أحبك خضراء •
تحت القمر العجوى ،
ترقبها الأشياء
وهى لا تراها •

خضراء ، كم أحبك خضراء
نجوم هائلة من الصقيع
تأتى مع سمكة الظلام
الذى تفتح طريق الشروق •
شجرة القين تحك الهواء
بصنفرة أوراقها ،
والجبل ، كقطة متلصقة ،

• يشهر أشواك صباره الحامض
لكن من القادم ؟ ومن أين ؟
تسترخى فى شرفتها ،
جسد أخضر ، شعر أخضر ،
وتحلم بالبحر المر •



« صديقى ، أود أن أستبدل
حصانى بمنزلك ،
وسرجى بنظارتك ،
وسكىنى بدثارك •
صديقى ، جئت نازفا ،
من دروب كابرا » •

« لو أستطيع ، أيها الشاب ،
لابرمت هذه الصفقة •
لكننى لم أعد أنا ،
ولا منزلى عاد منزلى » •

« صديقى ، أود ، لو استطعت ،
أن أموت

وديعة فى سريرى الحديدى
بين ملاءات الكتان الناعم •
ألا ترى جرحى المتمد
من صدرى الى حلقى ؟ »

« ثلاثمائة وردة داكنة »

• فوق صدر قميصك الأبيض •

• دمك يفوح وينضح •

• حول وشاحك •

لكننى لم أعد أنا

• ولا منزلى عاد منزلى » •

« دعنى أصعد على الأقل

الى الشرفات العالية ،

دعنى أصعد ! دعنى ،

• الى الشرفات الخضراء •

شرفات القمر

حيث ترن المياه » •

✱

الان يصعد الصديقان

• نحو الشرفات العالية •

• مخلفين خيطا من الدم •

مخلفين خيطا من الدموع

فوق الاسطح ترتعش

• مشاعل صغيرة من قصدير •

وألـف دف من البللور

• تجرح الشروق •

✱

خضراء ، كم أحبك خضراء ،

• ريسخ خضراء ، أغصان خضراء •

الصديقان يصعدان •
الرياح العاتية تخاف
في الحاق مذاقاً غريباً
من المر والنعناع والريحان •
« صديقي ! أين هي ، خبرني ،
أين هي فقاتك المرة ؟
كم انتظرتك !
وكم ستنتظرك ،
بوجه بارد ، وشعر أسود
في هذه الشرفة الخضراء ! »



فوق سطح الصهريج
تتأرجح الغجرية •
جسد أخضر ، شعر أخضر
وعيون من الفضة الباردة •
ندفة جليد من القمر
تبقىها طافية •
الليلة صارت حميمة
كميدان صغير •
جنود الحرس المدني السكاري
كانوا يطرقون الباب •
خضراء ، كم أحبك خضراء •
رياح خضراء • أفصان خضراء •
القارب في البحر •
والحصان فوق الجبل •

أغنية الحزن الأسود

مناقير الديكة
تتقر بحثاً عن الفجر ،
بينما تهبط سوليداد مونقويا
حافة الجبل المظلم .
جسدها ، من الذحاس الأصفر ،
يفوح برائحة الخيل والظل .
ثديها ، سندانان يعلوهما الدخان ،
يعولان بأغنيات مدورة .
« سوليداد ، عمن تفتشين
وحيدة في هذه الساعة ؟ »
« لأفتش عمن أشاء ،
قل لي ، ما شأنك أنت ؟
جئت بحثاً عما أبتغيه ،
عن بهجتي وذاتي . »
« يا سوليداد أحزاني
الحصان الذي يجمع
يلقى البحر في النهاية
وتبتلعه الأمواج » .
« لا تذكر لي بالبحر
لما الحزن الأسود يذبت
في أرض بساتين الزيتون
تحت حفيف أوراق الشجر » .

« سوليداد ، يا لحزنك !
 ما أتعسه من حزن !
 انك تبكين قطرات من الایمون
 حامضة فى الفم حموضة الانتظار » •
 « ما أعظم حزنى ! اننى أذرع
 دارى كالمجنونة ،
 وظيفرتاى تكنسان الأرض ،
 بين المطبخ وحجرة النوم •
 يا له من حزن ! جسدى وثوبى
 صارا فى سواد السناج •
 أو اه ، يا القمصانى الكتانية !
 أو اه ، يا لفخداى من الخشخاش الأحمر ! »
 « سوليداد : اغسلى جسدك
 بماء صاف كالقبريات ،
 ودعى قلبك
 فى سلام يا سوليداد مونقويا • »
 فى السفح يغنى النهر :
 اختلاجيا للسماء والأوراق •
 الضوء الجديد يتزوج نفسه
 بأزهار القمر •
 آه يا حزن الفجر !
 حزن خالص ودائها وخيد •
 آه أيها الحزن الخفى المجرى
 النائمى الشروق !

أغذية الحرس المدنى الأسباني

- الخيول سوداء
- سوداء حوافر الخيل
- على المعاطف تلمع
- بقع الحبر والشمع
- جماجمهم من رصاص
- ولذا لا ييكون
- بأرواح من الجلد اللامع
- يأتون عبر الطريق
- محدوديين ولياليين ،
- وحيثما يخلون ينشرون
- صمتا من المطاط الداكن
- ومخاوف من الرمل الناعم
- يمرون ، اذا شاءوا ،
- مخبئين فى رؤوسهم
- فلكا غامضا
- من الغدارات غير المتجسدة

آه يا مدينة العجر !

ذات الاعلام فى الفواصى ،
والقمر والقرع العسلى
ومربى الكرز •
آه يا مدينة الغجر !
منذا يراك ثم ينساك
يا مدينة الأسى والمسك ،
والابراج بلون القرفة •

حين يدنو الليل ،
ليل الليالى العميق ،
يطرق الغجر فى حوانيت الحدادة
شموسا وسهاما •
حصان غائر الجرح
يطرق كل الأبواب •
وديكة من زجاج تغنى
فى خيريث دى لافرونثيرا •
والريح تعبر عارية
ناصية الدهشة ،
فى الليل ، الليل الفضى ،
ليل الليالى العميق •

العذراء والقديس يوسف
فقدوا صابحاتهما
ويطلبان الغجر

ليبحثوا عنها •
العذراء تأتي مرتدية
ثوب زوجة عمدة ،
من ورق الشيكولاتة
وعناقيدا من لسوز •
القديس يوسف يحرك ذراعيه
تحت معطف من حرير •
خلفهما يأتي بدور دوميك
مع ثلاثة سلاطين من فارس •
نصف القمر كان يحلم
بنشوة لقلق •
رايات ومصابيح
تغزو الأسطح •
في المرايا تنتحب
راقصات بلا أفخاذ •
ماء وظل ، ظل وماء
في خيريث دي لافرونтира •

آه يا مدينة الغجر !
ذات الاعلام في النواصي •
أطفئ أنوارك الخضراء
فالحرس المدني قادم •
آه يا مدينة الغجر !
منذا يراك ثم ينساك ؟

اتركوها بعيدا عن البحر ،
دون أمشاط تتمشط بها •

يتقدمون اثنين اثنين
صوب مدينة العيد •
حفيف أزهار الخلود *
يخترق أحزمة الطلقات
يتقدمون اثنين اثنين •
أزواج من ثياب ليلية •
ويتخيّلون السماء
واجهة للمهاميز

* أزهار تحتفظ بلونها بعد أن تذبل ولذا توضع
على المقابر •

المدينة المظمنة ،
 ضاعفت أبوابها •
 وخلالها يدخل للذهب
 أربعون من الحرس المدنى •
 تتوقف الساعات ،
 والخمر فى القوارير
 تتخفى فى زى نوفمبر
 كيلا تثير الشبهات •
 صوت صرخات ممتدة
 يتصاعد من ديكة الريح •
 السيوف تقطع النسائم •
 التى تطؤها الحوافر •
 عبر الطرقات المظلمة
 تهرب الغجريات العجائز
 بالخيول النائمة
 وجرار النقود •
 عبر الطرقات المنحدرة
 تمضى المعاطف المشئومة ،
 تاركه خلفها دوامات
 صغيرة من المقصات •

على بوابة بيت لحم
 يتجمع الفجر •
 القديس يوسف ، تكسوه الجراح ،

يغطي فتاة برداء *
البنادق الحادة العنيدة
تنطلق طول الليل *
والعذراء تشفى الأطفال
بلعاب النجوم *
لكن الحرس المدني
يتقدم باذرا النيران ،
حيث يحترق الخيال
رقيقا وعاريا
روزا سائلة كامبوريو
تنن جالسة على عتبة بابها
بتدبيرها المقطوعين
مستقران في طبق *
بينما تجرى الفتيات الأخريات
تتبعهن أطباقهن ،
في الهواء حيث تنفجر
ورود البارود السوداء *
وحين تصير كل الاسطح
تجاعيد في الأرض ،
يهز الشروق كتفيه
في مشهد صخري طويل *

أه يا مدينة الغجر !
الحرس المدني يرحل

خلال نفق من الصمت
بينما تحوطك ألسنة اللهب *

آه يا مدينة العجبر !
منذا يراك ثم ينساك ؟
يا من تستقرين في جبينى
تماوجا للقمر والرمل *



بل أرفع صوتي ضدكم أنتم ، يا مخنثي المدن ،
ذوي الجسد المتورم والعقل القذر ،
حتالات الطين ، النهابين ، الاعداء الذين لا ينامون
للحب الذي يوزع أكاليل البهجة •

ضدكم دائما ، يا من تعطون الفتية
في سم مر ، قطرات من الموت الماطح •
ضدكم دائما

يا جنيات أمريكا الشمالية ،
وباخاروس هافانا ،
خوتوس المكسيك ،
وساراساس قادش ،
ابتيوس أشبيلية ،
وكانكوس مدريد ،
فلوراس أليكانتي ،
وأديلايداس البرتغال (*)

✽ جنيات ، باخاروس ، خوتوس ، الخ .. الاسماء
التي تطلق على المخنثين في الاماكن المذكورة •

قصيدة مزدوجة لبحيرة عدن

صوتي القديم

- كان يجهل العصارات الكثيفة المرة .
- أتصوره وهو يلحق قدمي
- تحت أعواد السرخس الهشة المبللة .

أواه ، أيها الصوت القديم لحبي ،
أواه ، يا صوت حقيقتي ،
أواه ، يا صوت جنبي المطعون ،
حين كانت كل الورود تنبت من لسانى
ولم يكن العشب يعرف أسنان الحصان
المرهفة !

ها أنت ذا تشرب دمي ،
تشرب مزاجي الطفلى المرهق ،
بينما تتكسر عيوني في الريح
فوق الألومنيوم وأصوات السكرى .

دعنى أعبر اليوابة
حيث تأكل حواء التمثل .

ويخصب آدم الاسماك المذهولة .
دعنى أعبر ، أيها القزم ذو القرنين
الى غابة التثاؤبات
والقفزات المبهجة

اننى أعرف أكثر الاستعمالات خفاء
لدبوس قديم صدىء
وأعرف رعب العيون الفاغرة
فوق سطح الصحن الصلب .

لكننى لا اشتهى العالم ولا الحام ، أيها الصوت
المقدس ،

اشتهى حريقى ، حبى الانسانى
فى أظلام ركن من نسيم لا يشتهيه أحد .
حبى الانسانى !

هاهى كلاب البحر تتعاقب
والرياح تقتربص بالجزوع الغافلة .
آه أيها الصوت القديم ، أشعل بلسانك
هذا الصوت من القصدير والتلك !

أود أن أبكى لأن ذلك يروق لى
كما يبكى الأطفال فى المقعد الأخير ،
لأننى لست رجلا ، ولا شاعرا ، ولا ورقة شجر ،

فأنا نبض خريح يتحسس الأشياء على الجانب
الآخر .

أود أن أبكى مناديا اسمي ،
والوردة ، والطفل ، وشجرة الصنوبر على شاطئ
هذه البحيرة ،

أن أعلن حقيقتي كرجل يفيض رجولة
خانقا في داخلي ما تثيره الكلمة من سخرية

لا ، لا ، انفى لا أطلب ، بل أتمنى ،
يا صوتي الطليق ، أن تعلق يدي .
في تيه الحواجز يتلقى عريبي
عذسة العقاب وساعة الرماد .

هكذا تكلمت .

هكذا تكلمت حين أوقف زحل القطارات
وكان الضباب والحلم والموت يطلبونني .
كانوا يطلبونني حيث تخور الابقار ذات الاقدام
المنبطة ،

وحيث يطفو جسدي متوازنا .

السماء الحية

لن أشكو
إذا لم أجد ما كنت أنشد
قرب الأحجار الخالية من العصاره ، والحشرات
الفارغة
لن أرى نزال الشمس مع الكائنات ذات الجسد
الطازج .

* *

لكننى سأمضى الى أول خلاء
من التصادمات ، والسوائل والهمهمات
التي تتخلل طفلا حديث الميلاد
وحيث أتجنب كل مظهر خارجي ،
لأفهم أن ما أنشده سيجد هدفه من البهجة
حين أذروه في الهواء ممزوجا بالحب والرمل .

* *

هناك حيث لا يصل ندى العيون المظلمة
ولا أنين الشجرة التي تغتالها اليرقة .
هناك حيث يقترن بكل الاشكال
تعبير وحيد من الهذيان الصريح .

* *

لا يمكنك التقدم خلال حشود الازهار

لأن الهواء يذيب أسنانك السكرية ،
ولا يمكنك أن تربت على أوراق السرخس العابرة
دون أن تحس بدهشة العاج النهائية

* *

هناك تحت الجذور وفي نخاع الهواء
سندرك حقيقة الأشياء الملتبسة ،
حقيقة سباح النيكل الذى يرقد مترقبا أعذب
موجه
وقطيع الأبقار الليلية بأقدام نساء حمراء •

* *

لن أشكو
إذا لم أجد ما كنت أنشده ،
بل سأمضى الى أول خلاء من الرطوبة والنبضات
لأفهم أن ما أنشده سيجد هدفه من البهجة
حين أذروه فى الهواء ممزوجا بالحب والرمل •

* *

بنضارتي الكامنة أخلق فوق مجارى الأنهار
الخاوية ،
فوق النسائم المحتشدة والزوارق المتناثرة •
وأنتعثر ، مترنحا ، بالأبدية الصلبة الراسخة
وأخيرا بالحب دون شروق • الحب • الحب المرتقب !

مُناجاة الى والت ويتمان

بمحاذاة الايست ريفر والبرونكس
كان الفتية يغنون عرايا حتى الخصر ،
بالعجلة ، والزيت ، والجاد ، والمطرقة *
كان تسعة آلاف عامل منجم يستخلصون الفضة

من الصخور
والاطفال يرسمون المقاييس والمنظورات *
لكن لا أحد كان ينام ،
لا أحد كان يشتهي أن يكون النهر ،
لا أحد كان يلقي بالآلى أوراق الشجر النسخة ،
ولا الى لسان الشاطئ الأخضر *

بمحاذاة الايست ريفر والكوينزبيورو
كان الفتية يصارعون الصناعات ،
واليهود يبيعون الى اله النهر
وردة الختان
والسماة تهمل عبر الجسور والسقوف
قطعانا من الثيران تقودها الريح *

لكن لا أحد كان يتوقف ،

لا أحد كان يشتهي أن يكون صحابه ،
لا أحد كان ينشد أعشاب السرخس
ولا الطوق الأصفر للدف .

حينما يشرق القمر
ستدور البكرات فتهدى السماء ،
سيحيط الذاكرة سياج من الابر
وتحمل التوابيت من لا يعملون .

نيويورك القذارة ،
نيويورك الأسلاك والموت .
أى ملاك تخبئين فى خدك ؟
أى صوت صائب سيحكى حقائق القمح ؟
من هو الحام الفظيع لشقائى نعمات المأطحة ؟

ولا لحظة واحدة ، يا والى ويتمان ، جوز الجميل ،
أخفقت أن أرى لحيتك المفعمة بالفراشات ،
ولا أكتافك المخملية أنحلها القمر
ولا أفخاذك ، أفخاذ أبوللو العذرية ،
ولا صوتك كعمود من الرماد ،
قديم وجميل كالضباب
تأومت مثل طائر
يؤخره الجنس بابره ،
يا عدو الساتير (*)

(*) الساتير حيوان خرافى نصفه ثور ونصفه انسان .

يا عدو الكرمية
ومحب الاجساد تحت الثياب الخشنة .
ولا لحظة واحدة ، أيها الجمال الرجولى
الذى بين جبال الفحم ، واللاصقات ، والسكك
الحديدية ،

حلمت أنك صرت نهرا وكنهر تنام
مع تلك الرفيقة التى تضع فى صدرك
اللم الصغير لفهد غافل .
ولا لحظة واحدة ، يا آدم الدم ، الذكر ،
الرجل الوحيد فى البحر ، يا والت ويتمان العجوز
الجميل ،

اذ فى الشرفات ،
مزدحمين فى الباربات ،
طافحين فى باقات من البالوعات ،
مرتعشين بين سيقان السائقين
أو محمومين فوق منصات الابسنت ،
كان المخنثون ، يا والت ويتمان ، يحلمون بك .

ذلك أيضا ! أيضا ! ويغوصون
فى لحيتك اللامعة الطاهرة ،
شقر من الشمال ، زنوج من الرمال ،
حشود صائحة ملوحة ،
مثل القطط أو مثل الحيات ،
المخنثون ، يا والت ويتمان ، المخنثون

بعثرتهم الدموع ، جسدا للسوط ،
حذاء ، أو عضة الغالبين .
ذلك أيضا ! أيضا ! أصابع ملطخة
تشير الى حافة حائك
بينما يأكل الصديق تفاحتك
وبها مذاق خفيف للبترو
وتغنى الشمس حول سره
الفتية الذين يلعبون تحت الكبارى .
اكنك لم تكن تنشد العيون المخدوشة ،
ولا المستنقع الحالك حيث يغوص الاطفال ،
ولا الألعاب المتجمد .
ولا الجروح المنحنية كبطن الضفدع
التي يحملها المخنثون فى السيارات والشرفات
بينما يسوطهم القمر فى أركان الخوف .

كنت تنشد عريا يكون كنهر ،
ثورا وحاما يقترون بالعجلة مع الطحالب البحرى ،
أب عذابك ، كاميليا موتك ،
وتئن فى لهب مدارك المخبوء .

لأن الانسان لا ينشد بهجته
فى غابة دم الصباح القريب .
فلاسماء شطآن حيث يمكن تجنب الحياة
وأجساد لا يجب أن تتكرر عند الشروق .

عذاب ، عذاب ، ظلم ، هياج وحلم •
هكذا العالم ،

يا صديقي ، عذاب ، عذاب
الموتى يتحالمون تحت ساعات المدن ،
الحرب تمر معها ما يور فأر باكين ،
الأغنياء يهبون عشيقاتهم
محتضرين صغارا براقين ،
والحياة ليست نبيلة ، ولا طيبة ، ولا مقدسة •

يستطيع الانسان ، لو أراد ، أن يقود رغبته
خلال عروق العرى المرجاني أو السماوي •
غدا يتحول العشاق الى أحجار ويصبح الزمن
نسيما يهب ناعسا بين الأغصان •

لهذا لا أرفع صوتي ، يا والت ويتمان العجوز
ضد الصبي الذي يكتب
على وسادته اسم صبية •
ولا ضد الفتى الذي يرتدى ثوب عروس
في ظلام الدولاب ،
ولا ضد الرجال الوحيديين في المنتديات
الذين يشربون في غثيان ماء الدعارة ،
ولا ضد الرجال ذوي النظارة الخضراء
الذين يخبون الانسان ويحرقون شفاههم ضمنا •

بل أرفع صوتي ضدكم أنتم ، يا مخنثي المدن ،
ذوى الجسد المتورم والعقل القذر ،
حتالات الطين ، النهابين ، الاعداء الذين لا ينامون
للحب الذى يوزع أكاليل البهجة •

ضدكم دائما ، يا من تعطون الفتية
فى سم مر ، قطرات من الموت الماطح •
ضدكم دائما

يا جنيات أمريكا الشمالية ،
وباخاروس هافانا ،
خوتوس المكسيك ،
وساراساس قادش ،
ابتيوس أشبيلية ،
وكانكوس مدريد ،
فلوراس أليكانتي ،
وأديلايداس البرتغال (*)

✽ جنيات ، باخاروس ، خوتوس ، الخ .. الاسماء
التي تطلق على المخنثين فى الاماكن المذكورة •

يا مخنثى العالم أجمع ، قتلة اليمامات !
يا عبيد النساء ، ويا بغايا مخادعهن ،
المنتشرين فى الميادين العامة بحمى المراوح
أو المتربصين فى خلاء قارس من الخشخاش •

بلا هواده ! الموت
يفيض من عيونكم ويبتكوم ازهارا رمادية على
شواطئ القذارة •

بلا هواده ! انتبهوا !
فلعل المرتبكون ، الانقياء ،
التقليديون ، المرهوقون ، الضارعون
يغلقون دونكم بوابات الأعياد الباخوسية

وأنت يا والت ويتمان الجميل ، تنام على
ضفاف الهدسون

بلحيتك فى اتجاه القطب ويداك مفتوحتان •
صلصالا أو جليدا رقيقا ، ينادى لسانك
الرفاق ليحرسوا غزالتك غير المتجسدة

نم ، لا شئ يبقى •
رقصة الجدران تهز المروج ،
وأمریکا تغرق نفسها فى الماكينات والنحيب •
أريد الريح القوية لأعمق ليلة
أن تزيح الأزهار والكأمانات من القبور الذى تنام فيه
وأن يعلن طفل أسود للبيض الذهبيين
حلول عهد السفيلة •

قصيدة صغيرة لا نهائية

أن نخطيء الطريق
يعنى أن نبلغ الجليد
وأن نبلغ الجليد
يعنى أن نرعى عشرين قرنا عشب المقابر .

ان نخطيء الطريق
يعنى ان تبلى المرأة
المرأة التى لا تخاف الضوء ،
المرأة التى تقتل ديكين فى ثانية واحدة ،
الضوء الذى لا يخاف الديكة
والديكة التى لا تستطيع الصياح فوق الجليد .

لكن اذا اخطأ الجليد قلبا
ستهب ريح الجنوب
ولأن الريح لا تلقى بالا الى الأناث
سيكون علينا ان نرعى ثانية عشب المقابر .

رأيت سنبليتين حزينتين من الشمع
تدفنان خلاء من البراكين
ورأيت طفلين مجنونين ، دامعين ، ينزعان مقلتي

• قاتل •

لكن الرقم اثنين لم يكن رقما ابدا
لأنه عذاب وظله ،
لأنه الجيتار يضطرب فيه الحب ،
لأنه دليل لا نهاية اخرى ليست له
وأنه جذران الميت
وعقوبة البعث الجديد بلا نهاية •
الموتى يكرهون الرقم اثنين
لكنه الرقم الذى يهدد النفسوة لتنام
ولأن المرأة تخاف الضوء
والضوء يرتجف أمام الديكة
والديكة وحدها تستطيع الطيران فوق الجليد
سيكون علينا ان نرعى الى الابد عشب المقابر •

غزلية الحضور الثقيل

- أريد أن يفقد الماء مجراه
- أريد أن تفقد الريح وديانها

أريد أن يفقد الليل عيونه ،
وقلبي زهرته الذهبية ؟

أن تتحدث الثيران مع أوراق الشجر الضخمة
وأن تموت دودة الأرض من الكآبة ؟

أن تلمع أسنان الجمجمة
وأن يغرق اللون الأصفر الحرير

أرغب نزال الليل الجريح
يتصارع مشتبكا مع الظهيرة

أقاوم مغروبا من سم أخضر
والاقواس المنكسرة حيث يعانى الزمن

لكن لا تجعلى عريك الخالص متالقسا

كصبرة سوداء تتفتح بين الاعشاب •

اتركيني في رعب الكواكب المظلمة ،
لكن لا تريني خضرك الهادي •

(*) الغزلية هنا وفي القصائد التالية مقابلة لكلمة
Gacela وهي قالب مأخوذ عن العربية •

غزاية الموت الداكن

أشتهى أن أحلم حلم التفاحات ،
أن أغادر زحام المقابر •
أشتهى أن أحلم حلم ذلك الطفل
الذى أشتهى أن يمزق قلبه فى البحر الهائج
لا أريد أن أسمع ثانية أن الموتى لا يفقدون دمهم؟
أن الفم المتعفن يظل يطلب الماء •
لا أريد أن أعرف عن عذابات العشب ،
ولا عن القمر بفم أفعى
الذى ينشط قبل الشروق •

أشتهى أن أنام لحظة ،
لحظة دقيقة ، قرنا ؛
لكن يجب أن يدرك الجميع اننى لم أمت ؛
أن فى شفقتى اسطبلًا من ذهب ؛
اننى الصديق الصغير للريح الغربية ،
اننى الظل الحالك لدموعى •

غطونى بحجاب عند الفجر ،
لأنه سيقذفنى بحففات من النمل ،

ويغمس خذائى فى ماء مالح
كى تتزلق أذئاب عقاربه •

لأننى اشتهى أن أحلم حلم التفاحات
كى أتعلم مرثية تغسلنى من الأرض ،
لأننى أشتهي أن أعيش مع ذلك الطفل الحزين
الذى اشتهى أن يمزق قلبه فى البحر الهائج •

غزاية الفرار

فقدت نفسى فى البحر مرات عديدة
اذناى مفعمتان بأزهار حديثة القطف ،
ولسانى مفعم بالحب والعذاب •
مرات عديدة فقدت نفسى فى البحر ،
كما أفقد نفسى فى قلوب بعض الاطفال •

ليس هناك من ، حين يعطى قبالة ،
لا يحس ابتسامة بشر بلا وجوه ،
ولا من ، حين يأمس طفلا حديث الميلاد ،
ينسى جماجم الخيل الساكنة •

لأن الورود تنشد فى الجبهة
خلاء صلبا من العظام
وايدى الانسان لا يشغلها
سوى تقليد الجذور تحت الثرى •

كما أفقد نفسى فى قلوب بعض الاطفال ،
فقدت نفسى مرات عديدة فى البحر •
غافلا عن الماء أمضى طالبا
لميتة يستنفذنى فيها الضوء •

قصيدة الذى جرحه الماء *

- أشتهى أن أهبط البئر ،
أشتهى أن أصعد جدران غرناطة ،
لأرقب القلب يخترقه
• خنجر المياه الداكن
الطفل الجريح كان يئن
• يتاج من الطل
المستنقعات ، والأحواض ، والنافورات
شرعت سيوفها فى الهواء ،
• آى ، يا لضرارة الحب ، يا بالنصل النافذ
يا للهممة الليلية ، يا للموت الأبيض !
يا لصحارى الضوء الغارقة
• فى رمال السحر
كان الطفل وحيدا
• وفى حلقة المدينة النائمة
نبع يفيض من الأحلام
• كان يحميه من جوع أعشاب البحر
الطفل وعذابه ، وجهها لوجه ،
• كانا غيثين أخضرين مصفورين
كان الطفل يتمدد على الأرض

وعذابه يلتف حوله •
أشتهى أن أهبط البئر ،
أشتهى أن أموت موتى فى جرعات ،
أشتهى أن أفعم قلبى بالطحلب ،
لأرى الذى جرحه الماء •

(*) « قصيدة » هنا وفى القصائد التالية مكتوبة كما هي
CASIDA فى الإسبانية

قصيدة الأغصان

- بمحاذاة حدائق تاماريت
أنت كلاب من رصاص
تنتظر أن تسقط الأغصان ،
• تنتظر أن تنكسر من تلقاء ذاتها •
في تاماريت شجرة تفاح
فيها تفاحة من الشهقات •
عندليب يخرس التنهدات
ودراج يقودها في التراب •
لكن الأغصان سعيدة ،
• الأغصان تشبهنا •
لا تعباً بالمطر ، تنام
كما لو كانت فجأة ، قد أصبحت أشجارا •
جالسين والماء يبلغ منهما الافخاذ
كان واديان ينتظران الخريف •
وكان الغسق بخطوة فيل
يدفع الأغصان والجدوع •
بمحاذاة حدائق تاماريت
أطفال عديدون بوجوه ملثمة
ينتظرون أن تسقط غصولي ،
• ينتظرون أن تنكسر من تلقاء ذاتها •

قصيدة المرأة المتكئة

رؤيتك عارية تذكر بالأرض •
الأرض الناعمة ، الخالية من الخيول •
الأرض بلا عشبة واحدة ، شكل خالص ،
المغلقة أمام المستقبل : أفق الفضة •
رؤيتك عارية تجعل المرء يفهم تلهف
المطر الذي ينشد خصرًا هشًا ،
أو حمى البحر ذى الملامح الهائلة
الذى لا يجد ضوء خده ذاته •
سيرن الدم خلال الفجوات
ويأتى ، بسيف ملتهبة ،
لكنك لن تدركى أين يختبئ
قلب الضفدع أو زهرة البنفسج •
بطنك تصارع للجذور
وشفتاك شروق بلا حدود •
تحت ورود الفراش الباردة
يتأوه الموتى منتظرين دورهم ؟

قصيدة الورد

الورد

لم تنشد الشروق :

ابدية - تكاد - على غصنها ،

كانت تنشد شيئاً آخر *

الورد

لم تنشد المعرفة ولا الظل :

حدا بين الجسد والحلم

كانت تنشد شيئاً آخر *

الورد

لم تنشد الورد *

ساكنة في السماء

كانت تنشد شيئاً آخر *

قصيدة الحمامتين الداكنتين

بين أغصان شجرة الغار
رأيت حمامتين داكنتين •
أحدهما كانت الشمس ،
والأخرى القمر •
قلت لهما : « جارتى الصغيرتين »
أين قبرى ؟
قالت الشمس « فى ذيلى » •
قال القمر « فى حلقى » •
وأنا الذى كنت أسير
بالأرض حول خصرى
رأيت نسرين من جليد
وفتاة عارية •
أحدهما كان الآخر •
وكانت الفتاة لا أحد •
قلت لهما : « نسرى الصغيرين » ،
أين قبرى ؟
قالت الشمس « فى ذيلى »
قال القمر « فى حلقى »
بين أغصان شجرة الغار
رأيت حمامتين عاريتين •
أحدهما كانت الأخرى
وكلتاها كانتا لا أحد •

كل أغنية

كل أغنية

هي سكون

• للحب

كل نجم

هو سكون

• للزمن

عقدة

في الزمن

وكل تنهيدة

هي سكون

للصرخة

الانشودة الليلية للبحارة الأندلسيين

من قادش الى جبل طارق

ما أطيب المجرى !

البحر يعرف مرورى

بالتنهيدات .

آى ، يافتاة ، يافتاة ،

ما أكثر القوارب فى ميناء ملقا !

من قادش الى أشبيلية

ما أكثر شجيرات الليمون !

حديقة الليمون تعرفنى

بالتنهيدات .

آى ، يافتاة ، يافتاة ،

ما أكثر القوارب فى ميناء ملقا !

من أشبيلية الى كارمونا

لا توجد سكين واحدة ،

نصف القمر ، يقطع ،

والهواء يمضى ، جريحا .

آى ، يافتى ، يافتى ،

الأمواج تجرف حصانى !

عبر الملاحات المهجورة

نسيتهك ، يا حبيبي
من أراد قلبا
فايطلب إلى النسيان •
آى ، يا فتى ، يا فتى
الأمواج تجرف حصانى !
قادش ، البحر يغرقك ،
لا تخوضى هذه الطرق •
أشدياية ، انضسى ،
أو يغرقك النهر •
آى ، يا فتاة !
آى ، يا فتى !
ما أطيّب الجرى !
ما أكثر القوارب فى المرقأ
وفى الميدان ، ما أشد البزد !

آدم

شجرة الدم تلطخ الصباح
حيث تتن الحديثة الميلاد •
صوتها يترك باللورات في الجرح
وأثرا للعظام في النافذة •
بينما يدخل الضوء واثقا ويضيف
حدودا بيضاء للاستطورة التي تنسى
اضطراب العروق في هربها •
نحو سحابة الندى حول التفاحة •
آدم يحلم في حمى الطين
بطفل يدنو متقافزا
وخداه يخفقان •
لكن أما آخر غامضا ينام حالما
بقمر صخرى باهت بلا بذور
حيث سيتوهج طفل الضوء •

الدويندى

محاضرة القاها لوركا فى هافانا وبيونس ايريس

ان اى شخص يرتحل فى ارض حطائر الثيران الممتدة بين انهار
الخوكار ، والجواد اليت والسيل ، والبسويرجا ، سوف يسمع ان اجلا
او عاجلا تعبير : « فى هذا كثير من الدويندى » . وقد قال الفنان
الاندلسى العظيم ، مانويل توريز لاجد المغنين فى احدى المناسبات :
« انك تملك الصوت ، وتملك الاسلوب ، لكنك لن تنجح
ابدا لانك لا تملك الدويندى » .

وعبر الاندلس كلها ، من صخرة خاين حتى صومعة قادش ، يتحدث
الناس دوما عن الدويندى ويتعرفونه عندما يظهر بحاسة لا تخطئ .
وقد قال مغنى الفلامنكو المدهش ومبدع الدبلا (١) ال لبريخانو :
عندما اغنى بدويندى لا يستطيع احد ان يبارينى . وقد تعجبت
الراقصة الخيرية لا مالينا ذات مرة عند سماعها برايلوفسكى
يعزف باغ صالحة :

« اولية فى هذا دويندى » ، الا انها سئمت لىدى سماع
جلوك ، وبرامز ، داريوس ميلو اما ما نويل توريز ، الرجسلى
الذى فى فرقته من الثقافة اكثـر من اى شخص قابلته فعندما
استمع الى قصيف الله يعزف مقطوعته

“ Nocturno del Generalife ”

قال قولته الرائعة « كل ما فيه اصوات داكنة فيه دويندى ، وليس

هناك صدق أعظم . ؟

فهذه « الاصوات الداكنة » هي السر ، هي الجذور التى تضرب
فى التربة الخصبة التى نعرفها والتى نتجاهلها جميعا ،
ولكن منها نستمد ما هو حقيقى فى الفن . وهنا يتفق توريز مع
جوته الذى عرف الدويندى عندما نسب الى باجانينى « قوة ،
غامضة يحسها كل فرد لكن لم يشرحها أى فيلسوف » .

وهكذا فالدويندى قوة وليس سلوكا ، انه نضال وليس
مفهوما . وقد سمعت أستاذ جيتار عجوز يقول « ان الدويندى ليس
فى الحنجرة ، الدويندى يطفر من اخمص القدم » وهذا يعنى انه
ليس مسألة قدرة ، بل مسألة شكل حقيقى للحياة ، للدم ، للثقافة
الغابرة ، للفعل الخلاق .

هذه « القوة الغامضة » التى يحسها كل فرد لكن لم يشرحها
أى فيلسوف « هى فى الحقيقة روح الارض انها نفس الدويندى الذى
ملك قلب نيتشه ، الذى كان ينشد اشكاله الخارجية على جسر
ريتاواو فى موسيقى بيزيه دون أن يجده مطلقا أو يدرك ان
الدويندى الذى كان يقتضى أثره قد قفز من الاغريق الغامضين
الى راقصى قادش أو الى الصرخة الديونيسية المكسورة لسحويربا
(٢) سلفريو .

ولا أريد أن يخلط أحد الدويندى بشيطان الشك اللاهوتى
عند لوثر ، الذى القى عليه بلمسة باخوسية اثناء من المداد فسى
نور مبرج ، ولا بالشيطان الكاثوليكي ، المدمر محدود الذكاء الذى
يتخفى فى زى عاهرة حتى يدخل ادبرة الراهبات .

لا : فالدويندى الداكن المرتعش الذى اتحدث عنه هو
سليل شيطان سقراط المرح ، كله من الرخام ، والملح ، الذى
خدش سيده بغضب يوم ان شرب مخدرا ، وايضا سليل
شيطان ديكرت الحزين ، الصغير كلوزة خضراء ، الذى خرج
متعبا من الخطوط والدوائر ، يتجول بمحاذاة القنوات لسمع
غناء البحارة السكارى .

وكل خطوة يخطوها انسان ، او بتعبير نيتشه فنان ،
باتجاه ذروة اكتماله تكون على حساب النضال الذى يخوضه
مع دويندى ، ليس مع ملاك ، كما قيل ، وليس مع ربة
الشعر . ومن الضرورى ان نضع هذه التفرقة الاساسية لكى
نصل الى جذور أى عمل .

فالملاك يهدى ويهب العطايا مثل القديس رافاييل ، او يحمى
ويحرس مثل القديس مايكل او يخذر مثل القديس جابريل .

وقد يبهر الملاك ، لكنه فقط يرفرف فوق رأس الانسان ،
انه يمنح بركاته ، ويحقق الانسان ، بلا أى مجهود ، عمله ،
او تعاطفه او رقصته . فالملاك الذى على طريق دمشق ،
وذلك الذى دخل خلال قضبان النافذة الصغيرة فى أسبسى
او ذلك الذى اقتفى خطوات هاينرش سوسو هو ملاك يأمر ،
ولا احد يستطيع مقاومة بهائه لانه يحرك جناحيه الفولاذيين حول
الشخص المختار .

اما ربه الشعر فتملئ ، وأحيانا ، تلهم . وما تستطيعه قليل
نسبيا ، فهي الان بعيدة ومتعبة - وقد رأيتها مرتين - لدرجة اننى
اضطرت لتقويتها بنصف قلب من الرخام . والشعراء الذين تلهمهم
ربه الشعر ، التى تشجعهم وأحيانا تبطلهم . وتلك كانت حالة
أبو اللينير الشاعر العظيم الذى دمرته ربه الشعر المروعة التى رسمه
معها روسو الملائكى الرائع . ربه الشعر تثير العقل ، وتجلب
مناظر خلوية مشجرة ومذاقا زائفا للغار . وكثيرا ما يكون العقل
عدو الشعر لانه يبالغ فى الاهتمام بالمحاكاة ، لانه يرفع الشاعر
الى عرش من الحواف المسنونة وينسيه حقيقة ان النمل قد
يلتهمه فجأة ، أو يسقط فوق رأسه سرطان بحرى سام ضخم .
وفى مقابل هذا كله فلا حول لربات الشعر التى تظهر بالمونوكل أو
بين الازهار المرسومة الفاترة لصالون صغير .

والملاك وربة الشعر يأتيان من الخارج ، الملك يعطى البهاء ،
وربة الشعر تعطى التعاليم (وقد تعلم ميزيود منهما) ويتلقى
الشاعر معايير فى أيكه غاره ، سواء كانت هذه المعايير ورقية
شجرة ذهبية أو طية ثوب . ومن ناحية أخرى ، فان الدويندى
يجب ان يستشار فى خلايا الدم ذاتها .

يجب ان نرفض الملك ، ونطرد ربة الشعر ، ونفقد خوفنا من
الشذى النفسجى المنبعث من شعر القرن الثامن عشر ، ومن التلسكوب
الضخم الذى تنافى فى عدساته ربة الشعر الحبسية ، المعتلة .
فالصراع الحقيقى مع الدويندى .

المرء يعرف كيف يبحث عن الرب سواء كل ذلك بطرق الزاهد
الخشنة أو بسمو المتصوف ، ببرج القديسة تيريزا ، أو بالطرق
الثلاث للقديس يوحنا اللاهوتى . وحتى اذا كنا سنعجب مع صوت
اشعيا : « حقا انك انت الرب الخفى » ، فان الرب فى النهاية يبحث
بأول اشواكه النارية الى من يبحث عنه .

وليس هناك خريطة أو قاعدة تساعدنا فى البحث عن الدويندى
وكل ما يعرفه المرء هو انه يشعل الدم كالزجاج المسحوق ، انه يرهق ،
انه ينبذ كل الهندسة الحلوة التى تعلمها المرء انه يتخاصم مع كل
الاساليب ، انه يضطر جويا ، استاذ الالوان الرمادية ، والفضية ،
والقرمزية التى نجدها فى افضل اللوحات الانجليزية ، ان يرسم
بركبتيه وقبضتيه الوانا مرعبة سوداء بلون القار ، او أنه يترك
موسن ثينتو فيرد اجير (٣) عاريا فى هواء جبال البرانس البارد ،
او انه يأخذ خورجه مانريكه (٤) لينتظر الموت فى برية أوكانيا ،
او أنه يكسو جسد ريمبو الرقيق ببزة مهرج خضراء ، او أنه يضع
عيون سمكة ميتة فى وجه الكونت لوتريامون فى الطريق فى
الصباح الباكر .

ويعرف فنانون جنوب اسبانيا الغظام ، العجرا او الفلامنكو ، سواء
كانوا يغنون او يرقصون أو يمثلون ان أية عاطفة حقيقية غير ممكنة
ما لم يكن هناك دويندى . وربما خدعوا الجمهور باعطاء انطباع انهم
يملكون الدويندى ، بنفس الطريقة التى ينخدع بها المرء كل يوم
بكتاب ، ورسمين او مؤلفات ادبية بلا دويندى ، لكن اذا حقق المرء

النظر ولم يضلله عدم الانتباه ، فسرعان ما تنكشف الخدعة ويهرب
الدويندى الزائف ،

ذات مناسبة ، كانت مغنية الفلامنكو الأندلسية باستورا بافون
(الفتاة ذات الامشاط La Niña de los Peines

العبقرية الاسبانية الداكنة ذات الخيال الذى يبارى خيال جويس
أو رافائيل ال جاللو (٥) ، كانت تغنى فى حانة صغيرة فى قادش ،
تغنت بصوت الشبح ، وبصوت المعدن السسائل ، وبصوتها الذى
يغطيه الطحلب ، وبصوتها المشتبك فى شعرها الطويل ، كانت
تغمس صوتها فى المانثانيلا ، او تفقده فى الخمائل الداكنة النائية .
الاتها فشلت تماماً ، وكان ذلك كله بلا طائل . فقد ظل الجمهور
ساکنا .

وبين الجمهور كان اجناثيو اسبيليتا الانيق كسلحفاة رومانية ،
الذى سئل مرة « كيف لا تعمل أبدا » ؟ وبابتسامة جديرة بارجانتونيو
اجاب « لماذا يجب ان اعمل اذا كنت من قادش ؟ » .

كذلك كان بين الحاضرين الوزا عاهرة اسبيلية الأرستقراطية
النارية ، السليلة المباشرة لسوليداد فارجاس ، التى رفضت سنة
١٩٩٠ ان تتزوج احد أفراد عائلة روتشيلد لانه لم يكن كفأها فى
الدم . وكان هناك أيضا آل فلوريد اس ، الذين يعتقد الكثيرون انهم
جزارون ، بينما هم فى الواقع كهنة قداماء ما زالوا يضحون بالثيران
للالة جريسون وفى ركن جلس مربى الثيران المهيب كرون فابلو
موروبى ، شبيهها بقناع كريتي . وانتهت باستورا بافون غناءها وبسط

الصمت . رجل ضئيل فقط ، احد اولئك الراقصين الخصيان الذين
يندفعون فجأة من خلف زجاجات الخمر البيضاء قال بحسرية فسى
صوت بالغ الخفوت « تحيا باريس » ! ، كما لو كان يقول « هنا
لا تهمنا المقدرة ، او التكنيك ، او الاجادة . هنا يهمننا شىء آخر » .

وفى تلك اللحظة نهضت الفتاة ذات الامشاط كأمرأة تملكتهما
الشياطين ، كسيرة كندابة من العصور الوسطى ، وشربت دون توقف
كأسا كبيرة من الكاثللا ، البراندى النارى ، وجلست تغنى
بلا صوت ، لاهته ، بلا سمو ، حنجرتها تحترق ، لكن . . . بدويندى .
نجحت فى التخلص من أربطسة الاغنية ، فى افساح
الطريق امام دويندى نارى غاضب ، رفيق الرياح المحملة بالرمال ،
جعل المنصتين يمزقون ثيابهم بايقاع منتظم كزنبرج الكاريبى
المتحلقين حول صورة القديسة باربارا .

كان على الفتاة ذات الامشاط ان تمزق صوتها ، لانها كانت تعرف ان
مستمعيها كانوا نخبة لا تطلب اشكالا بل نخاع الاشكال ، تطلب
موسيقى تسمو حتى تصبح انقى جوهر . كان عليها ان تفقد
مهاراتها وحرفيتها ، اعنى ، كان عليها ان تزيج ربة شمسها
وتبقى وحيدة حتى يأتى الدويندى ويشسبك فى قبيل ملتجم .
وبالروعة ما غنت . الان كانت جادة . ، كان صوتها دفقة دم ، يثير
الاعجاب لالمه . واجلاصه ، وكان ينفث كيد ذات عشر أصابع فى
القدم المسمرة ، لكن العاصفة لمسيح من صنع خوان دى خونى .

ان ظهور الدويندى دائما ما يفترض مسبقا تغيرا جديرا ، فى كل

الاشكال القائمة على ابنية قديمة . انه يعطى احساسا بالطزاجه
غير معهود تماما ، له خاصية وردة حديثه الخلق ، خاصية معجزة ،
وينتج فى النهاية حماسا يكاد يكون دينيا .

وفى كل الموسيقى ، والرقص ، او الغناء العربى ، يستقبل
ظهور الدويندى بصيحات صاحبة « الله ! . الله » ليست بعيدة عن
« اولية » مصارعة الثيران . وفى غناء جنوب اسبانيا تعقب وجود
الدويندى صيحات « يحيا الرب ! » ، صرخة عميقة ، انسانية ،
ورقيقة للاتصال بالرب من خلال الحواس الخمس ، بفضل الدويندى
الذى يحرك صوت وجسم الراقص ، تجريد حقيقى وشعرى عن هذا
العالم ، نقى كذلك الذى يبلغه عبر سبع حداثق شاعر القرن السابع
عشر النادر بدور سوتو دى روخاس (٦) ، او يبلغه القديس جون
كليماكوس (٧) على سلم نحيبه المرتجف .

وبالتالى فعند الوصول الى هذا التجريد ، يحس تأثيراته كبل
شخص ، يحسها الخبراء الذين يرون كيف يهزم الاسلوب المنة
الفقيرة ، ويحسها الجاهلون فى عاطفة غير محددة لكنها اصيلة .
ومنذ سنوات قليلة ، فى مسابقة رقص فى خيريث دى لافرونيترى ،
فازت امرأة عجوز فى الثمانين بالجائزة ضد نساء جميلات وفتيات
خصورهن كالماء ، لمجرد انها رفعت زراعيها ، وطوحت برأسها الى
الخلف ، ونقت المنصة بقدمها ، فى هذا الجمع من ربات الشعر
والملائكة جميلات الصورة وجميلات الابتسامة ، فان الدويندى
المتهاك ، مجرجرا على الارض جناحين من السماكين الصدئة ، كان
يقدر له ان يفوز وقد فاز بالفعل .

وكل الفنون قادرة على امتلاك الدويندى ، لكن المجال اوسع
بالطبع فى الموسيقى ، وفى الرقص ، وفى الشعر المقروء .

لأنها تتطلب جسدا حيا يترجمها - انها اشكال تقوم وتغنى بلا
انقطاع ، وتتحدد بحضور دقيق .

ودائما ما ينتقل دويندى المؤلف الموسيقى الى المؤدى ، ويجسده
بنا ايضا ان نذكر انه حتى اذا كان المؤلف الموسيقى او الشاعر
زائفا ، فان دويندى المؤدى يمكنه ان يخلق اعجوبة جديدة تحمل
قليل شبه بالعمل الاصلى . تلك كانت حالة اليوتورا دوسى التى
يتملكها الدويندى ، والتى كانت تنقب عن ضروب الفشل كى تحولها الى
نجاحات ، بفضل ما تبثه فيها ، او حالة باجانينى ، الذى طبقا
لجوته ، كان يمكنه ان ينتج الحان عميقة من موسيقى عادية تماما ،
او حالة فتاة بهيجة فى بوبرتودى ساننا ماريا شاهدها مرة تغنى
وترقص تلك الاغنية الايطالية البشعة « اوه مارى ! » ، بايقاعات
ووقفات ومعنى ، حتى انها حولت الاغنية الايطالية المبتذلة الى حية
راسخة من الذهب الصلب . وفى كل مثال كانت الحالة فى الحقيقة
هى حالة المؤدى يعيد خلق العمل الاصلى : كان الدم الحى والعبقرية
يوضعان فى اجسام خالية من التعبير .

كل الفنون ، وكل البلدان ايضا مؤهلة للدويندى ، او الملاك ، او
ربة الشعر . وبينما لدى المانيا ، مع بعض الاستثناءات ، ربة
شعر ، وايطاليا لديها باستمرار ملاك ، فان اسبانيا تحركها دائما
الدويندى ، لانها بلد موسيقى ورقص غابريين ، حيث يعصر الدويندى

ليموت الشروق ، وكذلك لانها امة موت ، امة مفتوحة للموت ،

وللموت ختام في كل بلد . انه يصل فتغلق المصاريع . ليس في اسبانيا . في اسبانيا تفتح المصاريع . وكثير من الاسبان يعيشون بين الجدار حتى يموتون ، وعندھا يخرجون الى الشمس . والشخص الميت في اسبانيا حي عندما يموت اكثر منه في اي مكان اخر - فلامحه تقطع كموس الحلاق .

والدغابه حول الموت والتأمل الصامت له مالفان للاسبان ، من « حلم الجماجم » لكونفيكيو الى « الاسقف المتعقن » ... لغالديس ليل ، ومن ماربيللا القرن السابع عشر ، التي ماتت اثناء الولادة على الطريق ، قائلة :

دم رحمتي

بغضبي الان الحصان .

خوافر حصانك ..

تبعت شررا من قطران ...

الى الشاب الحديث من سالامنكا ، قتل الثور ، الذي تعجب :

اصدقائي ، اننى اموت ،

اصدقائي ، انا متهاك جدا .

داخلي ثلاثة مناديل

وها هو الرابع ...

هناك سياج من ازهار الملح الصخري ، ينهض فوقه شعب يتأمل

الموت ، شعب تلهمة في أقصى حالات صرامته أشجار ارميا ، وفي
أقصى حالات غنائية أشجار السروالشفية . لكنه أيضا بلد أكثر
الاشياء أهمية فيه ، لها الخاصة المعدنية النهائية للموت .

السكين والعربة ، الموسيقى ولحى الرعاة الشعثاء ، القمر
العاري ، الذبابة ، والصوان الرطب ، الحجارة والصور الدينية التي
تغطيها الاشرطة ، الجير الحى ، والحد الجـارح للافريز وابراج
المراقبة ، لكل هذه الاشياء في اسبانيا نصال العشب الحقيقة للموت ،
مثلا للتلميحات والاصوات التي يدركها البذهن المنتبه ، والتي تثير
ذاكرتنا بالهواء الخامل لمسارنا ذاته . ان ارتبطنا الفن الاسباني
بالتربة ليس محض مصادفة .

انه فن يزدهر بين الاشواك والصخور المموسة ، وليس نواح
بلعيريو او رقصات الاستاذ يوسف ماريلا دي فالديفيلسو أمثلة منغلة ،
وليس مصادفة ان تبرز من بين كل المواويل الاوربية اغنية الحب
الاسبانية هذه :

« اذا كنت حبيبتي ،
فلم لا تنظرين الى ، اتوسل اليك ؟ »
« عيونى التى املك كى انظر اليك
اعطيتها للخل »
« اذا كنت حبيبتي ،
فلم لا تقبلينى ، اتوسل اليك ؟ »
« شغفتى للفتان املك كى اقبلك
اعطيتها للارض » .

« إذا كنت حبيبتى ،
فلم لا تضهيننى ، اتوسل اليك ؟ »
« ذراعى اللتان املك كى اضمك ،
غطيتهما بالديدان • »

كذلك ليس من غير المتوقع ان نجد هذه الاغنية بين الشغز
الغنائى الاسبانى المبكر جدا :

فى الحديقة
سأموت ،
فى خميلة الورد
سأقتل •
ذهبت ، يا أمى ،
لاقطف بعض الورد ،
فوجدت المسوت
فى الحديقة •
ذهبت ، يا أمى ،
لاقطع بعض الورد
فوجدت المسوت
فى خميلة الورد ،
فى الحديقة
سأموت ،
فى خميلة الورد
سأقتل •

ان الرؤوس التى جمدها القمر التى كان يرسمها ثورباران ،
والوان الاصفر بلون الزبد والاصفر بلون البرق للجريكو ،
ونثرفراسيجوينثا ، وكل أعمال جوتيا ، وقبة الكنيسة
فى الاسكوريال وكل نحتنا المتعدد الالوان ، وقبيل منزل الدوقية
فى اوسونا ، و « الموت ذو الجيتار » فى محراب البينافينتى فى
مدينة دى ريوسبيكو ، وكل هذه هى المقابل المثقف لرحلات
الحج الى كنيسة القديس اندريس دى تيكسيديو ، حيث يكون
للاموات مكان فى الموكب ، للترانيم الجنائزية التى تنشد
فساء استورياس على ضوء القناديل فى ليل نوفمبر ، لرقصة
العرافة فى كاتدرائيات ماخوركا وتوليدو وتورتوزا ، ولاحتفالات
الجمعة الحزينة التى لا تعدو ، مع المشهد الاكثر تحضرا ، اصارعة
الثيران ، ان تكون الانتصار الشعبى للموت فى اسبانيا ، وبين
كل دول العالم ، لا يبارى اسبانيا فى ذلك سوى المكسيك .

والى ان

وربة الشعر حالما تعى الموت ، تغلق بايها ، أو ترفع
تمثالا ، أو تستعرض وعاء جنازيا أو تكتب شمساهد قبر
بيد شمعية ، وعلى الفور تمزق اكليلها فى صمت يخلج بين
نسيمين ، وتحت قوس الاغنية المبتور ، تضم بلسمينة حداد
الزهور الدقيقة التى رسمها الايطاليون فى القرن الخامس عشر
وتستحضر ديك لوكريتس العاجز ليطرد الاشباح غير المتوقعة .

والى ان

وعندما يعى الملاك الموت ، فانه يدور ببطء حول نفسه ،
وينسج بالدموع الثلجية والنجس المرثية التى رأيناها تريتش
بين يدي كيتس ، أو فيلا ساندينو ، أو هيريرا ، أو بيكير ،

أو خوان رامون خيمينيث . لكن ، يا للرجفة التي ستتنتاب
الملاك لواحس بعنكبوت ، رغم ضآلته ، على قدمه الوردية
الرقيقة .

أما الدويندى ، من الناحية الأخرى ، فانه لا يظهر اذا لم
يز امكانية للموت ، اذا لم يعلم انه سيطارد بيت الموت ، اذا
لم يكن متأكدا انه يستطيع تحريك تلك الاغصان التي
نحملها جميعا ، والتي لا تسر ولن تسر ابدا أى مبتئس .

فى الفكرة ، وفى الصوت ، أو فى الايماء يحب الدويندى القتال
مع المبدع . على حافة البئر . وبينما يقنع المساك أو ربة
الشعر بالكمان أو بالايقاع المحسوب ، فان الدويندى يجرح ،
وفى التئام هذا الجرح الذى لا يندمل ابدا يوجد الشئ
المذهل ، الشئ الاصيل فى عمل الانسان .

ان الخاصة السحرية لقصيدة تقوم فى انها دائما يملكها
الدويندى حتى ان من يراها يعمد بماء داكن . اذ مع الدويندى
يكون اسهل ان يحب المرء وان يفهم ، وكذلك يكون المرء متأكدا
من انه محبوب ومفهوم ، وهذا الصراع من أجل التعبير ومن
أجل توصيل التعبير يصل أحيانا ، فى الشعر الى درجة
ان يأخذ طابع القتال حتى الموت .

ولفتذكر حالة القديسة تيريزا . التي تملكها الفلامنكية
تماما . وتملكها الدويندى ، الفلامنكا ليس لانها أوقفت ثورا

هائجاً في ثلاث تمريرات رائدة ، وذلك فعلته ، ولا لانها تنبأهت
بجمالها أمام فراخوان دي لا ميسيريا ، ولا لانها لطمت الرسول
البابوي ، بل لكونها واحدة من المخلوقات القليلة التي
طعنها الدويندي (وليس الملك ، فالملك لا يهاجم ابداً)
برمح ، متمنيا موتها لانها سرقت آخر اسراره - القنطرة
الرقيقة التي توحد الحواس الخمس مع ذلك اللب الذي يتحول
جسدا حيا وسحابة حية ، وبحرا حيا ، لب الحب المتحرر
من الزمن .

كانت قاهرة شجاعة للدويندي ، في مقابل فيليب ملك
النمسا ، الذي في توفه الى ربة الشعر وملاك اللاهوت ،
وجد نفسه اسيرا لدويندي التوقدات الكثيرة في صرح
الاسكوريال ذلك ، حيث تقارب الهندسة حدود الحلم ، وحيث
يرتدي الدويندي قناع ربة الشعر كعقاب ابدى للملك العظيم .

قلنا ان الدويندي يحب حافة الاشياء ، يحب الجرح ،
انه ينجذب الى حيث تذيب الاشكال نفسها في اشتتاق
اعظم من تعبيراتها المنظورة .

وفي اسبانيا (كما في الشرق ، حيث الرقص تعبير دينسي)
يكون للدويندي مجال غير محدود في أجسام راقصات
قادش ، البلاتي مدحهن ماريتال ، وفي صدور المغنين ، الذين
مدحهم خوفينال وفي كل طقوس مصارعة الثيران ، الدراما الحقيقية
حيث ، كما في القداس ، نجد العبادة وحيث يضحى باله ،

ويبدو كما لو أن كل دويندى العالم الكلاسيكى قد
التقى فى هذا المشهد الكامل ، رمز الثقافة والحساسية
العظيمة لشعب اكتشف غضب الانسان الارفع ، وشجته
الارفع ، وحزنه الارفع ، ولا يجد أى شخص أية متعة
لا فى الرقص الاسبانى ولا فى مصارعة الثيران ، فالدويندى
يهتم بان يجعل المرء يعانى خلال الدراما ، فى اشكال
حية ، ويجهز الخطوات للهرب من الواقع المحيط .

ان الدويندى بفعل بجسم الراقص ما يفعله النسيم بالرمال .
وبقوى سحرية يحول فتاة الى شخص يشله القمر ،
أو يغمر بحمره خجل المراهقة عجوزا محظما يستجدى حول
الحانات ، أو ينقل فى خصلات شعر طويل رائحة مرفأ
بالليل ، وفى كل لحظة يحرك الاذرع فى حركات ولدت
رقصات كل الزمان .

لكن يجدر التأكيد على ان الدويندى لا يمكن أن يكرر نفسه
أبدا ، كما لا تكرر تكوينات البحر نفسها فى العاصفة .

وفى مصارعة الثيران يكتسب الدويندى أكثر خواصه تأثيرا ،
فمن ناحية ، عليه أن يتقاتل مع الموت الذى قد يجلب
الدمار ، ومن ناحية أخرى ، مع الهندسة ، المعيار
الرئيسى للمشهد .

فللثوار مداره ، وللمصارع مداره ، وبين المدار والمدار توجد

نقطة خطر تكمن فيها قمة اللعبة المرعبة ،
ومن الممكن أن تملك ربة شعر مع الموليتا (٨) وملاكاً
مع البائد ريلاس (٩) وتعتبر مصارعاً جيداً ، لكن فى
اللعبة بالعباءة حين يكون الثور مازال خالياً من الجروح ،
وثانية عند الاجهاز النهائى ، يتطلب الامر مساعدة الدويندى
لتصيب كبـد الصـدق الفنى .

ان مصارع الثيران الذى يخيف النظاره بتهوره لا يصارع ،
انه على المستوى العبثى لشخص يلعب بحياته ، وذلك
يستطيعه أى انسان ، وفى المقابل ، فان مصارع الثيران
الذى عضه الدويندى يعطى درساً فى الموسيقى الفيثاغورية
وينسى انه يلقي قلبه باستمرار على القرنين .

ان لاجارتيخو بدوينديه الرومانى ، وخوسليـتو بدوينديه
اليهودى ، وبلمونتى بدوينديه الباروكى وكاجانشو بدوينديه
الغجرى ، يبينون للشعراء ، والمصورين ، والموسيقيين ، منذ فجر
حلقة المصارعة المسارات الاربعة العظيمة للتراث الاسبانى .

اسبانيا هى البلد الوحيد حيث الموت مشهد طبيعى ،
وحيث ينفخ الموت النفير فى الحان طويلة عند حلول كل ربيع ،
وفنها يحكمه دائماً دويندى مـاكر اعطاه طابعه المميز
وخاصته الابتكارية .

ان الدويندى الذى لاول مرة فى النحت ، يورـد بالدم الاحمر

جريجوريو هرنانديث وملاك خوسية دى موردا عليهما ان ينسحبا
ليسمحا للدويندى بالمرور ، باكيا بدموع مينا الدامية ، وبالمثل
على ربة شعر قطالونيا الحزينة ، وملاك غاليسيا المبلل بالمطر ،
ان ينظرا بدهشة محبة الى دويندى قشتاله ، البعيد عن
الخبز الدافىء ، وعن رعى الابقار الهادىء خارج نطاق
سماوات تجرفها الريح وأرض جافة .

ودويندى كويفيدو ودويندى ثرفانتس ، الاول بشقائق النعمان
الخضراء المتوهجة والثانى بشقائق النعمان من جيبس رويديرا ،
يتوجان محراب الدويندى فى اسبانيا .

ومن الواضح ان لكل فن دويندى من نوع وشكل مختلفين ،
لكنها جميعا تضم جذورها عند نقطة تنبعث منها « الاصوات
الداكنة » لما نويل توريز ، مادة نهائية ، غير ممكنة الضبط ،
واساسا مشتركا مرتعشا للخشب ، وللصوت ، ولقماش
اللوحة ، وللكلمات .

« الاصوات الداكنة » التى نكتشف خلفها فى حميمية رقيقة
براكين ، ونملا ، وانساما رخيية ، ومجرة تضم الليلى
العظيم الى خصرها .

سيدائى وسادائى ! لقد اقمنا ثلاثة افواس وببدا غير بارعية
ولمعت فيها ربة الشعر ، والملاك والدويندى .

وربة الشعر تظل ساكنة ، يمكنها ان تتخذ مظهر
ردائها المطوى بعناية ، أو عيني البقرة المحلقة لبومبى ،
أو الانف الكبير الذى منحها اياه صديقها بيكاسو . والملاك
تد يتململ فى الخصلات التى رسمها انتونيللو مسينا ، أو
فى رداء لبيى أو فى كمان ماسولينو وروسو ،

والدويندى - اين الدويندى ؟ خلال القوس الخالى يأتى
نسيم العقل الذى يهب بلا انقطاع فوق رؤوس الموتى ،
بحثا عن مناظر جديدة ونبرات غير متوقعة ، هواء يفوح
بلعاب طفل بعشب مسحوق ، وبقناع ميدوزا معلنا
التعميد الدائم للأشياء حديثه الخلق .
هوامش :

(١) الدبلا : تنويحه « للغناء العميق » الاندلسى .

(٢) الإشارة الى سلفيريو فرانكونيتى ، وهو مغن ايطالى غرس
فى الاندلس « الغناء العميق » والسجويريا هى تطوير لهذا الغناء .

(٣) خاثينت فيرداجير ، شاعر قطلونى ، شخصية رائدة
للنهضة القطلونية فى القرن التاسع عشر . كتب شعرا غنائيا
Canigo, L'Atlantida وقصيدتين ملحميتين عظيمتين هما

ومن هنا الإشارة الى جبال البرانس فى النص .

(٤) خورجة مانزيكه : شاعر أسباني من القرن الخامس عشر ،
اشتهر بمقطوعاته Coplas في وفاة والده .

(٥) رفاييل ال جاللو : مصارع ثيران شهير .

(٦) يشير لوركاهنا الى كتاب ستودي روخاس

الذي يذكر المرء بحدائق غرناطة .
Paraiso cerrado para muchos' jardines abiertos
para todos.

(٧) القديس جون كليما كوس ، زاهد من القرن السادس ، مؤلف
« السلم الروحي » .

(٨) موليتا : قماش قرمزي مطوى وملفوف على عصا
خشبية مستدقة تنتهي بطرف مدبب من الصلب .

(٩) باندريللاس : عصا رفيعة ذات طرف من الصلب يشبه
الحربة ، مزينة بالورق الملون أو الاعلام ترشق ازواجاً في
كاهلي الثور لتستحثه على الهجوم .

(١٠) خوان دي هيريرا ، المهندس المعماري ومصمم كنيسة
ال اسكوريال .

المحتويات

* من « كتاب القصائد » (١٩٢١) :

ص

- ٥ - موال الميدان الصغير
- ٩ - حلم
- ١٠ - أناشيد جديدة
- ١٢ - أمنية

* من « قصيدة الغناء العميق » (١٩٢١) :

ص

- ١٤ - منظر
- ١٥ - الجيتار
- ١٧ - قرية
- ١٨ - رحلة
- ١٩ - لولا

* من « أغنيات » (٢١ - ١٩٢٤) :

ص

- ٢٠ - أغنية الفارس (١٨٦٠)
- ٢٢ - أغنية الفارس
- ٢٣ - حقا
- ٢٤ - القمر يظهر

هـ

٢٥

١٤ - سرياناتا

٢٦

١٥ - الطفل اليبكم

٢٧

١٦ - غرناطة و ١٨٥٠

٢٨

١٧ - أغنية شجرة البرتقال الذابلة

*** من « الديوان الغجري » (٢٤ - ١٩٢٧) :**

ص

٢٩

١٨ - أغنية السير أثناء النوم

٣٣

١٩ - أغنية الحزن الاسود

٣٥

٢٠ - أغنية الحرس المبنى الاسباني

*** من « شاعر في نيويورك » (٢٩ - ١٩٣٠) :**

٤٢

٢١ - الفجر

٤٣

٢٢ - قصيدة مزدوجة لبحيرة عدن

٤٦

٢٣ - السماء الحية

٤٨

٢٤ - مناجاة الى والت ويتمان

٥٥

٢٥ - قصيدة صغيرة لانهائية

*** من « ديوان تاملريت » (١٩٣٦) :**

٥٧

٢٦ - غزلية الحضور الثقيل

٥٩

٢٧ - غزلية الموت الداكن

٦١

٢٨ - غزلية الفرار

من

٦٢

٢٩ - قصيدة الذى جرحه الماء

٢٩ - قصيدة للذى جرحه الماء

٦٤

٣٠ - قصيدة الاغصان

٦٥

٣١ - قصيدة المرأة المتكئة

٦٦

٣٢ - قصيدة الورد

٦٧

٣٣ - قصيدة الحمامتين الداكنتين

* قصائد متفرقة :

من

٦٨

٣٤ - كل اغنية

٦٩

٣٥ - الانشودة الليلية للبحارة الاندلسيين

٧١

٣٦ - آدم

٧٢

الدويخدى ووظيفته (محاضرة للشاعر)

يصدر قريبا عن دار الفكر المعاصر:

- أحلام رجال قصار العمر - محمد البساطي
- وقائع عام الفيل « كما يروونها الشيخ نصر الدين

جاء - عبد الفتاح الجمل •

- أقوال جديدة « عن حرب البسوس » - أهل دنقل
- الخروج من الظل - فؤاد قاعود
- فترة التوافق - ليلة السحلية - مسرحيتان -

- تنيسي ويليامز • ترجمة وتقديم فاروق عبد القادر
- وفي سلسلة الكراسات :

- (٧) أزمة الفكر البرجوازي العربي - صلاح عيسى

- (٨) هيجل ، نصوص وتعليقات - كوفمان - ترجمة

محمد يونس